الفصل السادس

التعليم الجامعي بالمراسلة
وجامعة الهواء في اليابان

عملاق اقتصادي ضخم، تنامى ويتنامى. انتصر عليه الغرب، وفي نشوة نصره أفاق فجأة ليجده يتقدم تكنولوجياً، منافساً أكبر قوة تكنولوجية في عالمنا المعاصر - الولايات المتحدة الأمريكية-، وليجد به من الجامعات المتقدمة ما يفوق عدداً ما لدى أوربا الغربية مجتمعة. إنه اليابان؛ بلاد الشمس المشرقة.

تتكون اليابان من نحو أربعة آلاف جزيرة، تكون في مجملها أرخبيل الجزر اليابانية.وأهم جزرها الكبرى أربع جزر هي هوكايدو في أقصى الشمال، وهنشو في الوسط، وهي أكبرها مساحة، وشيكوكو وكيوشو في أقصى الجنوب بالإضافة إلى جزر أخرى صغيرة تقع جميعاً شرق قارة آسيا، وتبعد الجزر اليابانية حوالي ٨٠٠ كليومتر عن ميناء فلاديفستوك السوفيتي شمالا، على حين تبعد حوالي ٨٠٠ كيلو متر عن سواحل الصين في الجنوب.

ومساحة الجزر اليابانية تبلغ حوالي ١٤٧ ألف ميل مربع أي أقل قليلاً من مساحة ولاية كاليفورنيا الأمريكية. ويبلغ عدد سكانها ١١٠ مليون نسمة. ومن المتوقع أن يصل إلى ١٣٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٠م. وتصل مساحة الأرض غير القابلة للزراعة إلى حوالي ٨٤% من مساحة اليابان، لأنها إما جبال وإما غابات ، وإما مناطق سكنية.

هزمت اليابان في نهاية القرن الماضي العملاق الآسيوي الصين، ومع بدايات هذا القرن العشرين هزمت روسيا، وكانت نتيجة حربها معها كارثة حقيقية للأسطول الروسي.

وتحارب الصين ثانية عام ١٩٤١م وتسيطر على أراضي الهند الصينية، وتقف الولايات المتحدة أمامها، فتقطع عنها البترول. وتدخل اليابان الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا وإيطاليا، وتقوم قاذفاتها بإمطار الأسطول الأمريكي الراسي في بيرل هابور بوابل من القنابل، وتهاجم مطارات الجيش الأمريكي قرب مانيلا، وتغرق بارجتين بريطانيتين. وتسقط في يدي اليابانيين هونج كونج، ثم سنغافورة، وسومطرة، وجاوة، وغيرها.

وتميل الكفة بعد ذلك لصالح الحلفاء، ويشتد الهجوم الأمريكي بشراسة، ويحكي لنا التاريخ كيف قاوم اليابانيون الغزو الأمريكي، وكيف خرج الأسطول الياباني لقتال

القوات الأمريكية فيما يعرف بمعركة بحر الفلبين عام ١٩٤٤م، ورغم ما أصاب الأسطول الياباني في هذه المعركة فقد تكبد الأمريكيون خسائر في الأرواح بلغت خمسة عشر ألفاً.

وأمام المقاومة اليابانية الانتحارية، وبخاصة بعد الاستيلاء على جزيرة أوكيناوا رأت الإدارة الأمريكية - مع تجاهل اليابان للإنذار الأمريكي بالاستسلام أو الدمار - حسم المعركة ، وكان أن ألقيت قنبلة ذرية فوق مدينة (هيروشيما) الصناعية في السادس من أغسطس ١٩٤٥م.

ثم تغزو الجيوش السوفيتية منشوريا في أغسطس من نفس العام، وتلقي الولايات الأمريكية - في ذات اليوم - قنبلة ذرية أخرى على (نجازاكي). بعدها وقعت اليابان في الثاني من سبتمبر ١٩٤٥م استسلاماً وتسليماً غير مشروطين على سطح السفينة الأمريكية (ميسوري).

وكان هذا التسليم، واحتلال اليابان إيذاناً بانتهاء النظام التعليمي القائم، وقد تبنى الحلفاء - وبخاصة الولايات المتحدة - الدعوة إلى إصلاح التعليم. وفي هذا الإطار أصدر مجلس الوصاية توجيهاً للحكومة اليابانية بتبني سياسة تعليمية جديدة تقوم على الديمقراطية وفصل الدين والسياسة عن التعليم.

وكانت أول بعثة تعليمية أمريكية تصل اليابان، تضم سبعة وعشرين خبيراً في التربية والتعليم برياسة دكتور ستودارد *Stoddard* في مارس ١٩٤٦م. وقد أبرز تقريرها ضرورة إدخال إصلاحات تعليمية، وتحسين طرق التدريس، وإصلاح نظام إعداد المعلم، وبعبارة أخرى مساعدة اليابانيين في تصميم نظام تربوي لليابان السلام.

ورغم أن التقرير لم يكن سوى نصيحة *Advice* كما أنه لم ينطو على أي إلزام، فقد تم تبني الإصلاحات التي جاءت به وكانت تلك بداية لإقامة نظام تعليمي جديد من خلال سلسلة من الإصلاحات وضعت أسسها لجنة الإصلاح التربوي التي شكلت في أغسطس ١٩٤٦م.

وترجع بدايات عملية تحديث النظام التعليمي في اليابان إلى إعلان النظام التعليمي لعام ١٩٧٢م *School System Proclamation* كما تلقى قبله دفعة قوية نحو

التحديث منذ ستينات القرن الماضي، وبني بسرعة نظام للتعليم المدرسي، تبنى أسس النظم التعليمية الأوربية والأمريكية. وكان من أبرز مميزات وملامح تلك الفترة النظرة إلى المدارس على أنها المكان الوحيد للتعليم، واستمر هذا الاعتقاد قائماً حتى إصلاح النظام التعليمي عام ١٩٤٧م.

ولقد صدر بعد الحرب العالمية الثانية دستور جديد قام على أساس الليبرالية والديمقراطية، وفي ضوئه وعلى هديه تم إصلاح التعليم تحقيقاً لهذين المبدأين.

كما وضعت توقعات وطموحات كبيرة على الدور الذي يمكن أن يلعبه التعليم في تحقيق غايات الأمة اليابانية.

وقد أكد القانون الأساسي للتعليم لعام ١٩٤٧م ***The Fundamental Law of Education*** على تكافؤ الفرص التعليمية كمدخل لإصلاح التعليم. وطبقاً لهذا القانون لم يعد التعليم محدداً بالتعليم المدرسي، ولكن اتسعت النظرة إلى التربية والتعليم بصدور قانون التعليم المدرسية ***School Education Act*** وقانون التعليم الاجتماعي عام ١٩٤٩م ***Social Education Act*** وقد وضع القانونان الأساس التشريعي للإصلاحات التعليمية بعد الحرب العالمية الثانية، تأكيداً للآمال التي عقدت على دور التعليم في تحقيق ما تصبو إليه الأمة اليابانية.

وقد نص قانون التعليم المدرسي على إقامة نظام تعليمي على النحو التالي:

- مدرسة ابتدائية، مدة الدراسة بها ست سنوات.
- مدرسة متوسطة، مدة الدراسة بها ثلاث سنوات.
- مدرسة ثانوية، مدة الدراسة بها ثلاث سنوات.
- تعليم عالٍ، مدة الدراسة به أربع سنوات.

وفي ذات الوقت اهتم القانون بإنشاء كليات صغرى وجامعات، وكليات للتعليم الفني، ومدارس للمعوقين، ورياض الأطفال، ومدارس للتدريب المهني. أما قانون التعليم الاجتماعي فقد حدد مسئوليات الدولة والمؤسسات المحلية العامة في تقديم تعليم للمجتمع، وأكد على إنشاء هيئات للتعليم الاجتماعي، ومجلس يتولى إدارته.

ونص القانون على استخدام الإمكانات المدرسية المتاحة لتعليم الشعب بعد انتهاء وقت الدراسة، وتقديم برامج للتعليم بالمراسلة. وكان من نتائج ذلك الاهتمام بالتعليم غير النظامي وتبني سياسة للتعليم المستمر، ومن أمثلة ذلك فتح أبواب التعليم بالمراسلة ليشمل التعليم المتوسط والثانوي و العالي، خدمة للعاملين الذين يستغرق عملهم وقتهم كله.

ورغم أن الجامعات اليابانية كانت تقدم دراسات لغير المقيمين في دائرتها قبل الحرب، كما كانت تقدم أيضاً محاضرات للجمهور، فإن التعليم بالمراسلة في فترة ما بعد الحرب قد لاقى اهتماماً كبيراً، وإن كان يؤخذ عليه عدم الاهتمام بخدمات التوجيه والإرشاد، ووجود قصور في أساليب التقويم.

ومن نتائج النمو السريع في الاقتصاد الياباني بدءاً من منتصف الخمسينيات تحسن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، وقد صاحب ذلك ونتج عنه طلب شعبي على التعليم بعامة ، والعالي بخاصة.

ومع عام ١٩٥٥م صدرت (الورقة البيضاء عن الاقتصاد الياباني) معلنة أن اليابان في مرحلة ما بعد الحرب قد استكملت بناء اقتصادها، بفضل التقدم التقني باعتباره عاملاً هاماً للنمو الاقتصادي القويّ والسريع. وكان لذلك صداه التعليمي، وظهر بوضوح في الاهتمام بالربط بين التعليم والاقتصاد.

وارتفعت في هذه الفترة أصوات تنادي بالتوسع في التعليم الفني الثانوي، والتخصص في العلوم الطبيعية والهندسية، وعدم المغالاة في تعليم الآداب والقانون على مستوى التعليم العالي. وكان وراء ذلك وجود زيادة كبيرة في خريجي كليات الآداب والحقوق، ووجود عجز كبير في خريجي كليات الهندسة، والعلوم طبقاً لدراسة مسحية قامت بها وزارة التعليم، صدر تقرير بها عام ١٩٥٧م.

ومن الانتقادات التي وجهت لتعليم هذه الفترة ما جاء بالتقرير الذي نشرته الفيدرالية اليابانية لروابط الموظفين بعنوان (رأي في التعليم الفني لمقابلة حاجات عصر جديد) ، الذي انتقد بشدة النظام التعليمي القائم، مبيناً أن هذا النظام يولي عناية قليلة للتعليم الفني ويهمل دراسة العلوم والتكنولوجيا ويفقدها القدرة على المنافسة العالمية.

وقد كان لصدمة سبوتنك عام ١٩٥٧م أثرها لا في الولايات المتحدة وأوروبا فقط بل وفي دول أخرى منها اليابان أيضاً، حيث ساد اعتقاد مؤداه أن النقص الكيفي في القوى العاملة وقلة الاستثمار في رأس المال البشري وعدم الاهتمام بالعلوم والرياضيات عائق اقتصادي أكبر من رأس المال نفسه.

ونتيجة لذلك فقد شهدت الستينيات نمواً وتنمية اقتصادية وتعليمية أيضاً، فقد زاد عدد طلاب التعليم الثانوي من ٥٦% إلى ٨٣% ما بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠م كما زاد طلاب التعليم العالي في تلك الفترة أكثر من الضعف.

ومع عام ١٩٦٧ حدث تقدم كبير في صناعة الصلب بشكل جعل اليابان تتفوق على دول أوربية عديدة، وكان ذلك دعماً للاقتصاد الياباني.

وكانت الثورات الطلابية عام ١٩٦٨م احتجاجاً على عدم إيجاد حلول لمشكلات التعليم وعدم الرضا عن التعليم بعامة، مما دفع المسئولين إلى البحث عن طريق لتطوير التعليم. ولذلك فقد طولب مجلس التعليم المركزي بوضع أسس للتوسع الشامل في التعليم، وتحسين التعليم لمقابلة التطور التكنولوجي الهائل، وتعقد الحياة الاجتماعية، التي لم يعد النظام التعليمي القائم قادراً على مقابلتها.

وقد لعب اتحاد المعلمين اليابانيين دوراً هاماً - كجماعة ضاغطة - في إعادة وضع سياسة تعليمية جديدة تراعي تواصل التعليم والنظم الاجتماعية الأخرى.

ولم تقتصر الجهود على الهيئات الرسمية وغير الرسمية اليابانية، بل إن منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي OECD أرسلت بعثة لإجراء دراسة مسحيّة عن التعليم الياباني تمهيداً لتقديم مقترحات بنّاءة لتطويره.

ويمكن القول بأنه رغم تعدد الجهات المنادية بإصلاح التعليم، فقد كان هناك اتفاق على النقاط الآتية:

١-الحاجة إلى إعادة النظر في النظام التعليمي القائم نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، التي تمثلت في ارتفاع مستوى المعيشة واختفاء الهوة بين الفقراء والأغنياء، والتقدم الاقتصادي الكبير، وما صاحب ذلك من حراك مهني وزيادة الطلب على التعليم، والحاجة إلى عمالة متخصصة في ميادين لم تكن مألوفة من قبل.

٢-ونتيجة لذلك كان هناك ما يشبه الجمود بالنسبة للنظام التعليمي وعدم استجابته لهذه التغيرات، فهو نظام مركزي تسيطر فيه الإدارة المركزية على نواحٍ تعليمية متعددة، منها وضع المناهج والمقررات وإعداد المعلمين وغير ذلك. ولذلك فإن إصلاح التعليم يتطلب الأخذ بالأسلوب اللامركزي في الإدارة، بما يمكن أن يسمح للتعليم بتلبية حاجة العصر سريع التغير.

٣-وجوب إصلاح الحلقة الثانية من التعليم الثانوي بشكل يجعله قادراً على تعليم طلاب مختلفي القدرات والاتجاهات وإعداد طلابه لامتحانات جامعية تنافسية.

وأدى ذلك إلى إعادة النظر في إدارة التعليم وتنظيمه وتمويله، ودخول هيئات خاصة ميدان التعليم العالي، مما أدى إلى تأسيس ١٣٠ جامعة خاصة و ٢٠٠ كلية تقدم دراسة مدتها عامان، دون أي دعم حكومي، معتمدة على ما يدفعه الطلاب من مصروفات، وإن أدى ذلك إلى عدم الاهتمام بالبحث العلمي بالمقارنة بالجامعات الحكومية.

وفي السبعينات بدأت المساعدات المالية الحكومية المقدمة إلى الجامعات الخاصة، ومع ١٩٧٨م كانت المساعدات الحكومية تغطي ثلث ميزانية هذه الجامعات، مما ساعد على رفع مستواها.

وقد ارتبط بهذه الإصلاحات ونتج عنها زيادة فرص تعليم الراشدين وبخاصة التعليم بالمراسلة على مستوى البكالوريوس والتعليم.

وتتولى وزارة التعليم مسئوليات متعددة، منها وضع المقررات وتأليف الكتب. وعلى المستوى المحلي هناك إدارات تعليمية في سبع وأربعين مقاطعة، حيث يدار التعليم بواسطة مجلس محلي ينتخبه الشعب.

ويمثل الشكل التالي السلم التعليمي في اليابان:

تنظيم التعليم في اليابان

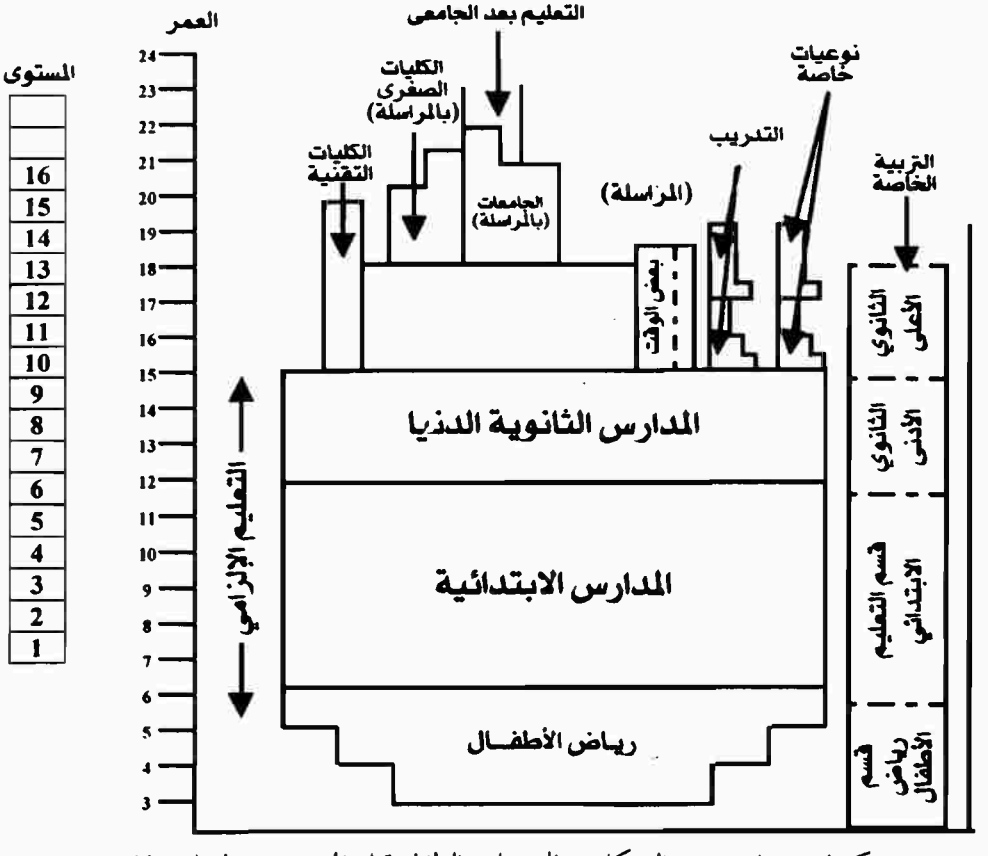

وكما هو واضح من الشكل هناك تعليم الطفل قبل المدرسة، والتعليم الابتدائي والحلقة الأولى من المدرسة الثانوية (المدرسة المتوسطة)، والحلقة الثانية من المدرسة الثانوية، والكليات الفنية والتعليم العالي.

ومدة التعليم الإلزامي في اليابان تسع سنوات تشمل المدرستين الابتدائية والمتوسطة. وتعليم الطفل قبل المدرسة يتم في دور الحضانة ورياض الأطفال، وقد زاد الطلب على هذه المرحلة، حتى أن نسبة ما تستوعبه هذه المؤسسات يزيد على ٦٠% من الأطفال قبل سن السادسة. والمدرسة الابتدائية مدرسة إلزامية مدتها ست سنوات. والمدرسة المتوسطة إلزامية أيضاً من سن الثانية عشرة إلى الخامسة عشر من العمر. وهناك تعليم بالمراسلة لتلاميذ هذه المدرسة.

وهناك المدارس الثانوية وكليات التعليم الفني. أما الدارس الثانوية فإنها تقدم تعليماً شاملاً، وتربط ما يتلقاه الطفل من خبرات بالخبرات التي سبق له أن مر بها. وأما الكليات الفنية فإنها تقدم برامج متخصصة، وتدريباً على المهارات الأساسية اللازمة للعمل. والتدريب في هذه الكليات يمتد إلى خمس سنوات أو خمس سنوات ونصف.

وتتميز المرحلة الثانوية في اليابان بأنها تجمع بين الدراسة التقليدية، والدراسة بالمراسلة. وقد ظهرت برامج التعليم بالمراسلة بمقتضى قانون التعليم المدرسي خلال الإصلاحات التعليمية بعد الحرب العالمية الثانية.

وصار من حق المدارس الثانوية تقديم نوعين من البرامج: برامج للمتفرغين، وبرامج للتعليم بالمراسلة، كما صار ممكناً تأسيس مدارس لتقديم برامج للتعليم بالمراسلة فقط.

وهناك عدد كبير من المدارس الثانوية في الوقت الراهن تقدم هذين النوعين من البرامج، كما أن هناك مدارس خاصة بالتعليم بالمراسلة، وبعض هذه المدارس حكومي، والبعض الآخر مدارس خاصة، وبعضها مدارس تعاونية، ولكن لا يحظى هذا التعليم باحترام كبير. وقد تعرضت الجامعات إلى دمار كبير في فترة الحرب العالمية الثانية، وتمثل ذلك في المباني والمعدات والإمكانات، وما ارتبط بالمشكلات البيئية والاجتماعية لظروف الحرب وما بعدها.

وقد أعيد تنظيم المجتمع العالي بعد صدور قانون التعليم المدرسي، وبدأت الجامعات والكليات المتوسطة تقدم برامجها التعليمية، التي يمكن حصرها في الأنواع الثلاثة الآتية:

- برامج للمتفرغين.
- برامج للدراسة المسائية.
- برامج للتعليم بالمراسلة.

ويبلغ عدد الكليات الصغرى ٥٢٣ كلية، أما الجامعات اليابانية فهي إما جامعات قومية *National* وإما جامعات خاصة. ويتطلب إنشاء أية جامعة موافقة وزارة التربية. وتتوقف هذه الموافقة على توصيات مجلس الترخيص القانوني

الجامعي University Chartering Council ، ويبلغ عدد الجامعات اليابانية حوالي ٥٠٠ جامعة وتمثل الجامعات الخاصة نسبة عالية منها، إذ تبلغ حوالي ٧٣% من إجمالي عدد الجامعات، وهي تضم حوالي ٧٨% من عدد الطلاب بالجامعات. وهذا يبين الثقل الذي تمثله هذه الجامعات الخاصة في اليابان.

أولاً : التعليم الجامعي بالمراسلة في اليابان

كانت ظروف ما بعد الحرب، وما كان يعاني منه اليابانيون من اختلال وانخفاض في مستوى المعيشة، ومشكلات التعليم المتمثلة في دمار مؤسساته وإمكاناته من العوامل التي ساعدت على وجود اعتقاد بأن التعليم طريق لحياة أفضل، وأن تقدم اليابان مرتبط بالتوسع في التعليم لاسيما التعليم العالي. وأمام ما نتج عن الحرب من قلة الإمكانيات التعليمية المتمثلة في المباني، وغيرها اتجهت الأنظار إلى الاهتمام بالتعليم بالمراسلة.

وفي عام ١٩٤٦ شكلت لجنة لدراسة التعليم بالمراسلة انبثق عنها أربع لجان فرعية، هي لجان التعليم الجامعي والثانوي والتربية الاجتماعية والتعليم العام بالمراسلة، وكان هدفها دراسة أمور متعددة، مثل محتوى البرامج وطرق التعليم وأساليب التقويم وغيرها. وقدمت اللجنة تقريرها في مايو ١٩٤٧م. وتلا ذلك تشكيل لجنة أخرى في نفس السنة ضمت ممثلين لعشر جامعات في منطقة طوكيو، عرفت باسم لجنة تقرير مستويات التعليم بالمراسلة Correspondence Education Standards Determination Committee صارت لجنة فرعية من لجنة المستويات الجامعية.

وفي نفس العام أيضاً بدأ تقديم برامج الدراسة بالمراسلة رسمياً، حيث قدمت جامعتا Keio, Hosei مقررات بالمراسلة، وقد لاقى الإعلان عن هذه البرامج وتقديمها استحساناً شعبياً كبيراً، باعتبارها الفرصة الوحيدة المتاحة أمام من فاتتهم فرص الالتحاق بالجامعات. وقد يكون من السمات التي تميز التعليم في الدول الرأسمالية - ومنها اليابان- التوسع في التعليم الخاص بدءاً من مرحلة تربية الطفل قبل المدرسة وحتى الدراسات

الجامعية العليا. ولهذا كان للجهود الخاصة للهيئات والأفراد دور بارز في إنشاء الجامعات الخاصة، التي يقدم عدد كبير منها تعليماً من بُعد.

وعلى هذا فإنه منذ عام ١٩٤٧م صار التعليم مفتوحاً للجميع ومتاحاً لهم إعمالاً لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية. وقد كان لنظام التعليم بالمراسلة فضل تحقيق هذا التغيير، بدءاً من التعليم المتوسط والتعليم الثانوي ثم التعليم الجامعي بعد ذلك، الأمر الذي أدى إلى مزيد من الفرص التعليمية لهؤلاء الراغبين في مواصلة تعليمهم الذي حرموا منه لظروف متعددة.

وفي ذات الوقت شهدت العقود الأربعة الماضية توسعاً كبيراً في التعليم المدرسي لعب التعليم بالمراسلة دوراً واضحاً في تحقيقه.

إن المناداة بتكافؤ الفرص التعليمية في العقود الخمسة الماضية قد استبدل بها المطالبة بتعليم مدى الحياة، تعليم تجديدي وتعليم إضافي. وإذا كان الناس في اليابان يسعون باستمرار للدراسة لتقدمهم الشخصي، فإنه لذلك السبب صار المجتمع اليوم مجتمعاً دراسياً Study society.

والطلب على التعليم العالي طلب قوي ولذلك تفتح الجامعات في اليابان أبوابها على مصاريعها أمام أبناء المجتمع، ورغم ذلك فإن ثمة شعوراً بعدم كفاية ذلك، إذ حان الوقت الذي ينبغي أن تقوم فيه الجامعات بدورها بطريقة أكثر فعالية وتؤسس بنية أساسية تنتقل بالتعليم فيما أبعد من بوابات الجامعات، وهذا ما يعني بنظام التعليم المفتوح.

ولقد كان الظن حتى وقت قريب نسبياً أن برامج التعليم الجامعي بالمراسلة تقدم للشباب العامل الذي يرغب في الدراسة الجامعية، ممن حالت ظروفهم دون تحقيق ذلك. واليوم -وبالإضافة لهؤلاء العاملين - فإن هناك جماعات أخرى ترغب في متابعة الدراسات الجامعية وتسعى لتحقيق هدفها من خلال برامج المراسلة بشكل أكبر من الانتظام في التعليم الجامعي التقليدي.

ويدخل في هذه الجماعات هؤلاء الذين تلقوا تعليمهم العالي في الجامعات أو الكليات الصغرى ويرغبون العودة إلى الجامعة للدراسة التجديدية، وهناك أيضاً من هذه الجماعات النساء، وبخاصة ربات البيوت اللاتي يرغبن في الدراسة الجامعية.

ولقد صار هذا التوجه واضحاً منذ ستينيات هذا القرن وحتى الآن، وهذا يجعلنا نعتقد أن التعليم بالمراسلة في الجامعات سيستمر في القيام بدوره الرائد لتحقيق الأهداف المرجوة.

أهداف التعليم بالمراسلة وسماته:

يمكن القول بأن التعليم المراسلة يهدف إلى تدعيم مبدأ ديمقراطية التعليم، وتكافؤ الفرص التعليمية، وتأكيد دور التعليم في تقدم المجتمع علمياً وتكنولوجياً، وتتحدد أهم ملامح التعليم بالمراسلة في اليابان في النقاط التالية:

١- يفتح التعليم بالمراسلة أبواب التعليم الجامعي أمام جمهور كبير، هادفاً إلى تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، بتقديم فرص التعليم لمن لم يتمكنوا لظروف خارجة عن إرادتهم من دخول التعليم العالي.

٢- يعتبر التعليم بالمراسلة جزءاً متكاملاً من التعليم الجامعي، ذلك أن برامجه تقدم في نفس الجامعات التي تقدم برامج للمتفرغين، ويحصل الطالب على نفس المؤهل الذي يحصل عليه زميله المتفرغ، ومقرراته لذلك تسير موازنة للبرامج العادية داخل ذات الجامعات والكليات والأقسام الموجودة باليابان.

٣- يمكن القول بناءً على ذلك بأنه لا توجد جامعات خاصة تقدم برامج للتعليم بالمراسلة فحسب باستثناء جامعة الهواء، ولذلك فإن هذه البرامج تتولاها نفس الجامعات الموجودة، وفقاً لسياساتها باستخدام نفس الإمكانيات والهيئة الموجودة بها. ولكن بدلاً من نظام التعليم التقليدي، حيث تتركز الدراسة في قاعة المحاضرات والأقسام وغيرها، نجد التعليم بالمراسلة يقدم للفرد الذي يجد صعوبة في الالتحاق بالدراسة النظامية.

٤- تنعدم الفروق بين المقررات العادية ومقررات الدراسة بالمراسلة. وهناك تشريعان يحكمان مستويات البرامج والمقررات الجامعية في اليابان وأولهما قانون المستويات الجامعية، وثانيهما قانون مستويات التعليم الجامعي بالمراسلة، الذي حدد هذه المستويات بما يجعلها لا تقل عن البرامج العادية.

٥- يتميز التعليم بالمراسلة بأنه يعتمد على وسائط تعليمية متعددة، ورغم أن تعبير (المراسلة) مازال يستخدم البريد كوسيط للتواصل، ولكنه يشمل بجانب البريد وسائط أخرى.

وقد ساعد على ذلك تقدم اليابان في وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية، مما سهل استخدام التليفزيون والتسجيلات الصوتية والمرئية وغيرها.

٦- لا تهدف برامج التعليم بالمراسلة إلى تقديم تعليم جامعي أو عال فقط، ولكنها تهدف كذلك إلى تحقيق دور اجتماعي، فالطريق مفتوح للدراسة بصرف النظر عن التأهيل السابق. ذلك أن هناك نظاما للالتحاق الخاص يتيح - للفرد الذي لا يمتلك أي مؤهلات - دراسة عدد من المقررات ، والدارس هنا لا يمنح درجات علمية بعد انتهاء دراسته.

ويمكن القول في النهاية بأن الفرق بين التعليم الجامعي العادي. والتعليم بالمراسلة فرق في الطرق والوسائط المستخدمة.

القبول والدارسون:

في بداية تقديم برامج الدراسة بالمراسلة كان الدارسون من نوعيات متعددة: جنود، ريفيون، متخرجون من كليات عسكرية..الخ، وفي الخمسينيات، ومع صدور قانون التأهيل التربوي للعمل بالتدريس أدى التعليم بالمراسلة دورا هاما في تأهيل المعلمين وفي إعادة تدريبهم، وفي تلك الفترة لوحظ إقبال الإناث على التقدم إلى هذه الدراسات واستمر عددهن في زيادة سنوية.

وفي الستينيات ومع النمو الاقتصادي في اليابان بدأ الاهتمام يزداد بالتعليم بالمراسلة للعاملين في التجارة والصناعة والراغبين في دخول هذه الميادين. وفي أواخر الستينيات انخفض عدد المعلمين الملتحقين بهذه البرامج وزاد عدد النساء من ربات البيوت. ويرجع ذلك إلى كثافة برامج تأهيل المعلمين بالمراسلة في الخمسينيات، والوعي الاجتماعي في الستينيات بين النساء مما دفع بأعداد كبيرة منهن إلى التقدم للدراسة.

أما في السبعينيات فيلاحظ كثافة البرامج التي تقدم لتأهيل وتدريب معلمي المدرسة الابتدائية ورياض الأطفال، التي تقدمها كليات التربية بالمراسلة.

ولما كانت مقررات الدراسة مماثلة للمقررات التي يدرسها الطالب المنتظم، فإن شروط القبول ببرامج التعليم بالمراسلة هي نفس الشروط المطلوبة بالنسبة للطالب العادي

للالتحاق بالجامعة. هذا وهناك جامعات تعفي الطلاب الذين يدرسون بالمراسلة من بعض اختبارات القبول التي تعقد للطلاب المنتظمين، ومن بين هذه الجامعات، جامعة نيهون.

ويمكن للدارس التسجيل في أي وقت خلال الفترة من أبريل حتى أكتوبر من كل عام انطلاقا من أن الدارس الراغب في الالتحاق يجب أن يكون قادرا على البدء في الدراسة في الوقت الذي يراه (هو) مناسبا لذلك.

وتحدد كل جامعة شروط القبول ببرامجها وتختار دارسيها بعد فحص سجلاتهم المدرسية وتقديم الوثائق المطلوبة.

نظم الدراسة:

وتتنوع هذه النظم لتشمل النظم الآتية:

١- نظم عادية كتلك التي يدرسها الطالب المنتظم بالجامعة أو الكليات الصغرى، يحصل الدارس في نهايتها على نفس المؤهل الذي يحصل عليه زميله المتفرغ.

وقد كانت هذه البرامج قاصرة على الكليات النظرية، ومع عام ١٩٧٥م وبصدور قانون مستويات التعليم بالمراسلة بدأت كليات العلوم والهندسة تقديم برامج دراسية للدارسين. وهي برامج للتعليم بالمراسلة تتضمن أساسا تجارب وعمل تطبيقي.

وهناك برامج لتأهيل المعلمين، حيث تقدم كليات التربية برامج للتعليم بالمراسلة، طبقا لقانون تأهيل المعلمين، وهناك فرص أمام الدارس لدراسة مقررات تخصصية متعددة ليس فقط في مستوى الدرجة الجامعية الأولى ولكن في مستوى الدراسات العليا، وتمثل البرامج التي تقدمها كليات التربية حوالي ٣٥% من برامج التعليم بالمراسلة في اليابان.

ذلك أن هناك برامج للدراسات العليا *Correspondence Graduate Programs* للحصول على درجات متعددة حتى درجة الماجستير في تخصصات متعددة في كليات متنوعة.

٢- نظم أخرى لا تؤدي بالدارس للحصول على درجة، وهي:

(أ) نظام السينكوكا *Senkoka* ، ويتضمن برامج لطلاب الدارسات العليا الراغبين في تعميق تخصصهم، ومدة هذه البرامج عام واحد.

(ب) نظام القيد الخاص The Special Enrollment System وهو نظام يتيح الفرصة لمن لا يحملون مؤهلات تسمح لهم بالالتحاق بالجامعات لدراسة مقررات جامعية لا يحصل الدارس بعها على درجة علمية.

(ج) نظام دراسة الموضوع الواحد The Single- Subject System حيث يدرس الطالب موضوعا واحدا فقط دون اعتبار لمؤهلاته السابقة، ويختار هذا الموضوع من موضوعات محدودة سلفا.

(د) نظام الاستماع The Auditor System حيث يدرس الطالب مقررات بالمراسلة تؤهله لدخول امتحان شهادة العمل بالتعليم. ومصطلح مستمع Auditor هنا يشير ليس فقط للدارسين الذين يحضرون دروسا، ولكن إلى أولئك الذين يتلقون تعليما بالمراسلة.

وتطبق الجامعات اليابانية نظام الساعات المعتمدة في كليات التربية، باستثناء كليات الطب البشري وطب الأسنان، وفي كليات التربية يدرس الطلاب مقررات إجبارية وأخرى اختيارية.

طرق التعليم ووسائطه:

يشير مصطلح التعليم بالمراسلة إلى نظام تعليمي، وإلى طرق التعليم في ذات الوقت. وهناك طرق تدريس تستخدم في إطار التعليم بالمراسلة بالجامعات اليابانية سنوضحها فيما يلي، إلا أنه ينبغي الإشارة أولا إلى أن التعليم بالمراسلة ينقسم إلى قسمين رئيسين، هما:

- **القسم الأول:** حيث يتم التعليم والإرشاد باستخدام وسائط Media كالبريد والإذاعة والتليفزيون.
- **القسم الثاني:** حيث يتم التعليم والإرشاد بطريق مباشر يتمثل في اللقاء بين المرشد والدارس في شكل تعليم نظامي.

وعلى هذا فلم يعد مصطلح المراسلة محددا في معناه فقط بالبريد، لكنه يغطي أيضا استخدام وسائط البث المتنوعة.

ونتناول فيما يلي بتفصيل طرق التعليم ووسائطه:

١) دروس بالمراسلة Correspondence Lessons :

ويتضمن هذا الشكل التعليمي توزيع الكتب الدراسية المطبوعة وأدلة التعليم بريديا. ويدرس الطالب عن طريقها دراسة فردية، ومع تقدمه في دراسته يقوم بعمل الواجبات والتعيينات المختلفة. وإذا ما ووجه الدارس بمشكلة أو عدم فهم جزء من المادة المطبوعة، فيمكنه أن يسأل فيما يريد. ويتم ذلك كله بريديا، وكما هو واضح فإن ذلك يتمشى مع التعلم الفردي.

وتجدر الإشارة إلى أن حجم ورق الكتاب المقرر A 5 (٢١٠ × ١٤٨مم) ويكون عد صفحاته من ٥٧ - ١٠٠ صفحة فقط. وعند انتهاء الدارس من وحدة من وحدات الكتاب يقوم بأداء التعيين الخاص بها ويرسله إلى مرشده الأكاديمي قبل أن يدرس الوحدة التالية. وإذا كان أداؤه غير مقبول يعاد التعيين إليه لإنجازه مرة أخرى ثم إرساله.

٢) دروس البث Broadcast Lessons:

وهناك شكل آخر للتعليم يتمثل في البث باستخدام الإذاعة والتليفزيون وقد بدأت دروس البث عام ١٩٥٨م عندما استخدمت جامعتا كيو وتاماجاوا Keio and Tamagawa Universities برامج الإذاعة الخاصة. وتستخدم منذ عام ١٩٦١م برامج هيئة الإذاعة اليابانية، وتليفزيون NHK منذ عام ١٩٦٥م في بث برامج التعليم الجامعي المراسلة.

وينظر إلى دور الإذاعة والتليفزيون في بث الدروس كأسلوب لتشجيع التعليم الفردي في التعليم بالمراسلة.

هذا وقد ساعد تقدم اليابان في مجال الصناعات الإلكترونية وإنتاجها الضخم للأجهزة المختلفة كالراديو والتليفزيون والمسجلات المرئية والمسموعة إلى حد منافسة الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة -ساعد ذلك- على التوسع في استخدام الوسائط المتعددة في ميدان التعليم من بعد.

٣) التمدرس Schooling:

وبسبب صعوبة الانتهاء من دراسة برنامج تعليمي على المستوى الجامعي بالمراسلة والبث فقط، فإن التمدرس المباشر يعتبر أمرا ضروريا. ويتيح التمدرس تناول الموضوعات التي يستحيل تناولها بالمراسلة، ومن أمثلة ذلك: التربية البدنية، والتجارب، والأعمال التطبيقية، واللغات وحلقات المناقشة.

ومن جهة أخرى يحقق التمدرس أهدافا نفسية ويشيع إحساس الدارس بانتمائه إلى الجامعة بدراسته في حرمها. ويقدم للدارسين فرصة التعرف على بعضهم وتكوين صداقات، والاحتكاك المباشر بهيئة التدريس، فضلا عن اكتساب روح الحياة الجامعية.

ومن أنماط التعليم المدرسي:

١-الدراسة الصيفية، ويدرس الطالب فيها موضوعات متنوعة داخل الجامعة فترة تتراوح ما بين ثلاثة وستة أسابيع في يوليو وأغسطس من كل عام.

٢-الفصول المسائية، وهي أيضا داخل الجامعة أو أحد مراكزها.

٣-فصول نهارية على مدار العام والنسبة المخصصة لها قليلة نظرا لما تتطلبه من تفرغ، وما يتصل بذلك من انقطاع الدارس عن عمله، وتتم هذه الدراسة في مراكز داخل المدن الإقليمية وهذه المراكز مزودة بالإمكانات والوسائل المتعددة اللازمة لدراسة البرامج.

أما عن متوسط عدد السنوات التي يقضيها الدارسون في برامج التعليم بالمراسلة، فيوضحها الجدول الآتي مع ملاحظة أن عدد السنوات للطالب المتفرغ أربع سنوات جامعية.

جدول رقم (١)

متوسط عدد السنوات التي يقضيها الطلاب ونسبتهم المئوية

عدد السنوات	النسبة المئوية للطلاب
أربع سنوات	٣٦,٩
خمس سنوات	٢٤,٠٠
ست سنوات	١٢,٤
سبع سنوات فأكثر	٢٦,٧

ويوضح الجدول السابق أن ثلث الطلاب الملتحقين ينهي دراسته في أربع سنوات، وثلثهم الثاني ينهي دراسته في خمس أو ست سنوات، أما الثلث الأخير فإنه يقضي في دراسته سبع سنوات فأكثر.

وقد لوحظ أن هناك من بقي عشرين عاما في الدراسة، مما دفع بعض الجامعات إلى تحديد الحد الأقصى لعدد السنوات بثماني سنوات فقط للخرج.

كما لوحظ أن الدارسات من النساء يحتحن إلى عدد أكبر من السنوات بالمقارنة بالدارسين من الذكور.

وتهتم جامعة نيهون بالأنشطة الطلابية للدارسين بالمراسلة حيث هناك أندية للطلاب في مراكز الدراسة، وحيث يعقد مهرجان رياضي سنوي ومعارض للفنون، وغير ذلك، خلقا للصلة بين الطلاب بعضهم البعض، وربطا لهم بالجامعة التي ينتمون إليها. كما يصدر قسم الدراسة بالمراسلة صحيفة شهرية.

تقويم الدارسين :

هناك تقويم على مدار العام الدراسي، حيث يتم تقويم عمل الدارس عن طريق المراسلة، واللقاء المباشر، ويقوم المحاضرون وهيئة التدريس بتقويم الواجبات التي يكلف بها الطلاب، والتي يرسلونها بالبريد إلى الجامعة، ويتضمن التقويم توجيها للدارس كما يتم هذا التقويم في أثناء الدراسة المنتظمة، وفي أثناء الزيارات التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس للأقاليم للالتقاء بالدارسين ومناقشة ما يصادفهم من مشكلات في المقررات. وفي هذه اللقاءات يقوم عمل الدارسين من خلال ما أنجزوه من أعمال كلفوا بها في لقاء سابق.

وهناك امتحانات لكل مقرر، وتحقيقا للعدالة يمتحن الطلاب جميعا في مكان واحد بامتحان موحد تشرف عليه الجامعة.

وتعلن كل جامعة جدول امتحاناتها منذ بداية العام الجامعي، ويدخل الدارس الامتحان إذا رأى أنه يمكن دخوله. وعند رسوب الطالب يمكن له دخول الامتحان مرة ثانية. وتشترط بعض الجامعات تقديم بحث في نهاية العام واختبار الدارسين شفويا،

وتستخدم وسائل تقويم غير تقليدية (كالتسجيلات) في امتحانات اللغات والموسيقى على سبيل المثال.

والامتحانات في اليابان كما يقول (بوشامب) هي محددة المصائر، ويقول الأستاذ أزرا فوجل *Ezrz Vogel* في كتابه اليابان، الدرس الأول لأمريكا: إنه ليس هناك حدث - باستثناء الزواج - يقرر ويحدد مجرى حياة الشاب الياباني مثلما تفعل الامتحانات.

ويذكر كنج *King* أنه في عام ١٩٧٧م أقدم على الانتحار حوالي ٨٠٠طالب وترجع معظم حالات الانتحار إلى القلق المرتبط بالامتحانات.

وقد يرجع هذا النظام الصارم للامتحانات إلى المنافسة العالمية بين اليابان والغرب بعامة والولايات المتحدة بخاصة، وما يرتبط بذلك من رغبة في أن تكون مخرجات التعليم على درجة عالية من الكفاءة تضمن التفوق لليابان.

إدارة التعليم بالمراسلة:

باعتبار أنه لم تنشأ للتعليم الجامعي بالمراسلة كليات أو أقسام خاصة به، ولكنه أنشئ في كليات أو أقسام قائمة بالفعل ليكون موازيا لبرامج الدراسة النظامية، فإنه لا توجد أية تنظيمات خاصة به.

ومع ذلك هناك خصوصيات محددة في إدارة التعليم بالمراسلة وتنفيذ برامجه لا وجود لها في برامج التفرغ. ذلك أنه من أجل تحقيق أكبر عائد منه تنظم أقسام المراسلة للقيام بوظائف الإدارة والتنفيذ. وهذا لا ينفي حقيقة أن برامج المراسلة تعتبر أساسا مسئولية الكلية أو القسم، بما يتمشى مع سياسات كل منهما.

والشكل الآتي يوضح تنظيم جامعة ما بكلياتها وإدارتها وأقسام التعليم النظامي والتعليم بالمراسلة بها:

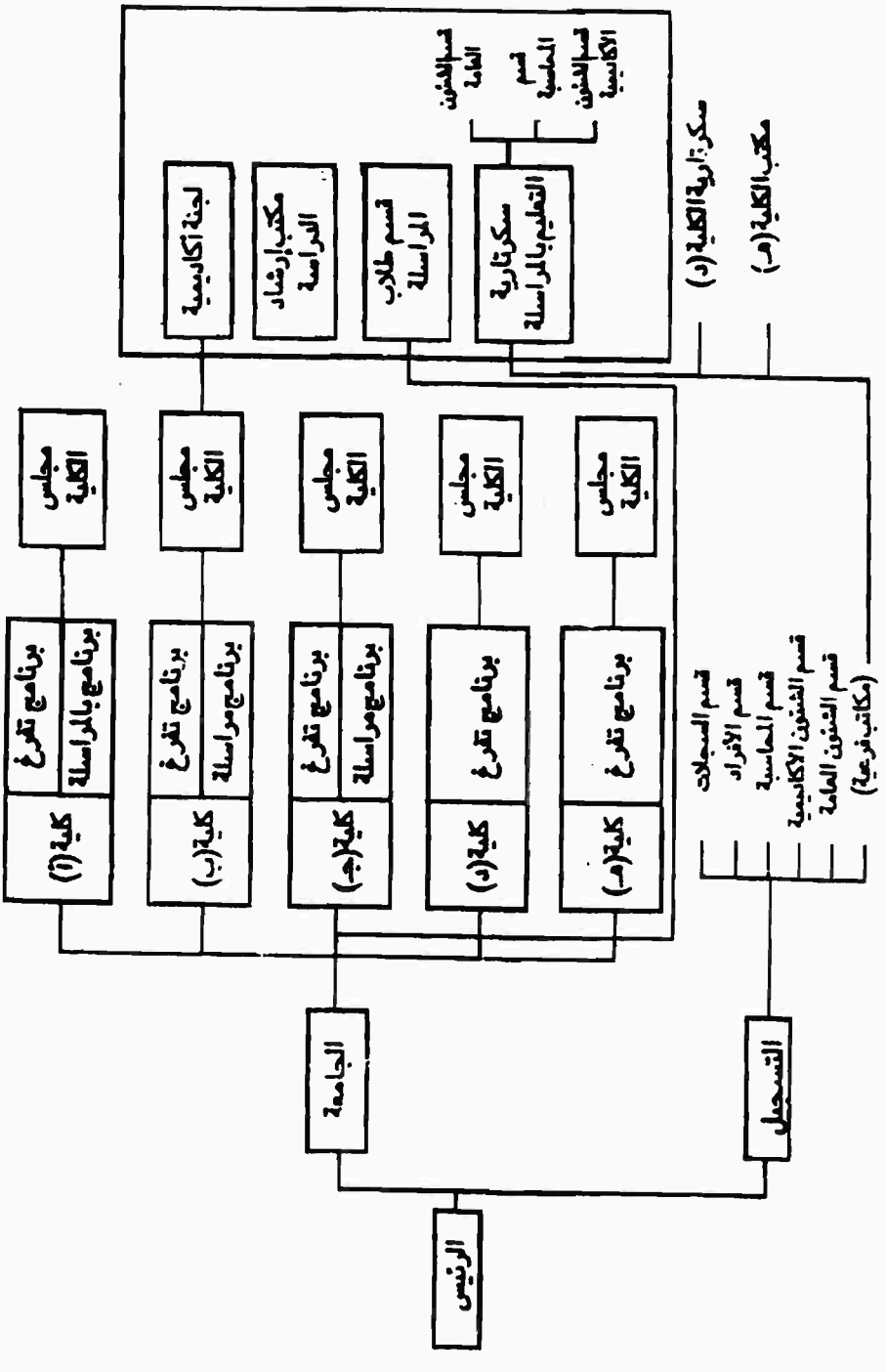
الرئيس
الجامعة
التسجيل
كلية(أ)
برنامج تفرغ
برنامج بالمراسلة
مجلس الكلية
كلية(ب)
برنامج تفرغ
برنامج مراسلة
مجلس الكلية
كلية(جـ)
برنامج تفرغ
برنامج مراسلة
مجلس الكلية
كلية(د)
برنامج تفرغ
مجلس الكلية
كلية(هـ)
برنامج تفرغ
مجلس الكلية
قسم السجلات
قسم الأفراد
قسم المحاسبة
قسم الشئون الأكاديمية
قسم الشئون العامة
(مكاتب فرعية)
سكرتارية الكلية(د)
مكتب الكلية(هـ)
قسم الشئون العامة
قسم المكتبة
قسم الشئون الأكاديمية
سكرتارية التعليم بالمراسلة
قسم طلاب المراسلة
مكتب إرشاد الدراسة
لجنة أكاديمية

ويمكن القول بأن هناك في كل جامعة تقدم تعليما بالمراسلة ما يلي:

١-**قسم التعليم بالمراسلة** *Correspondence Education Division*: ويضم الأوصياء وعمداء الكليات، ورؤساء الأقسام، وأمين المكتبة الشاملة، ومدير قسم شئون الطلاب، وعضوين من كل كلية تقدم تعليما بالمراسلة.

٢-**المدير** *The Director*: ويرأس قسم التعليم بالمراسلة، ويعينه رئيس الجامعة بموافقة اللجنة الأكاديمية.

٣-**اللجنة الأكاديمية** *The Academic Committee* : وهي جزء من قسم التعليم بالمراسلة، تضم سبعة وعشرين عضوا ، تسعة منهم ينتخبون من بين أعضاء هيئة التدريس من الكليات الثلاث الموضحة بالشكل، التي تقدم تعليما بالمراسلة. وتختص اللجنة بأمور متعددة منها:

- القبول ببرامج التعليم بالمراسلة والنواحي المتصلة بشئون الطلاب: تسجيلهم – انقطاعهم – تقدمهم للامتحانات.. وغير ذلك.
- النواحي الأكاديمية والفنية المتصلة بالمقررات والتعليم ووسائط التدريس.
- النواحي المتصلة بتقويم الطلاب.
- النواحي المتصلة بأعضاء هيئة التدريس المشاركين في تنفيذ البرنامج.

وتقوم اللجنة الأكاديمية بالاتصال بالكليات والأقسام لتنسيق العمل بينها.

٤-**مكتب الإرشاد والتوجيه الدراسي** *Study Guidance Office*: ويعمل به عدد من أعضاء اللجنة الأكاديمية، وفقا للتعليمات التي تضعها اللجنة الأكاديمية، ويرأس المكتب مدير قسم التعليم بالمراسلة، ويساعده أحد أعضاء هيئة التدريس.

٥- **قسم الطلاب** *The Student Division* : ويختص القسم بأنشطة الطلاب خارج المنهج ويعين رئيس الجامعة أحد أعضاء هيئة التدريس مديرا للقسم بموافقة مجلس الجامعة.

٦-**الأمانة** *The Secretariat*: وتنظم الأمانة لتنفيذ كل ما يتصل بالتعليم بالمراسلة من أمور، وتضم الأمانة أقسام التسجيل، وشئون العاملين، والحسابات والشئون الأكاديمية والشئون العامة.

ومن النواحي التي تجدر الإشارة إليها أن هيئة التدريس ببرامج التعليم بالمراسلة هي نفسها هيئة تدريس القسم والكلية. وإن كان هذا لا يمنع من الاستعانة بأعضاء من الخارج ممن تتوافر فيهم الشروط المطلوبة في عضوية هيئة التدريس للتعليم من بعد.

وفي عام ١٩٧٢م أسست رابطة كل اليابان للتعليم للجامعات الخاصة للتعليم بالمراسلة *All Japan Association of Private Universities Correspondence Education* لتحل محل مؤسسة التعليم الجامعي بالمراسلة التي أنشئت عام ١٩٤٩م للمساعدة على تبادل المعلومات والتعاون بين الجامعات في ميدان التعليم بالمراسلة والبحوث المتصلة به، والتي توقف نشاطها عام ١٩٥٢ بعد تأسيس رابطة التعليم الجامعي بالمراسلة التي استمرت تمارس نشاطها حتى عام ١٩٧٢م.

وتهدف الرابطة (رابطة كل اليابان) إلى ترقية نظام التعليم الجامعي بالمراسلة وتطويره وتبادل الخبرات بين الجامعات التي تعد مقررات للدراسة بالمراسلة. وتقوم هذه الرابطة بجهود في ميادين متعددة، منها:

١-مراجعة المقررات الدراسية، والقيام ببحوث لتطوير هذه المقررات والوسائط المستخدمة في تقديمها.

٢-ترقية الأنشطة البحثية ودعمها، وبخاصة في مجالات طرق التدريس ، والمناهج، والإدارة.

٣-التجريب في ميدان البرامج الإذاعية والتليفزيون.

ومن جهة أخرى سبقت الإشارة إلى أن التعليم بالمراسلة في اليابان يقدم عن طريق الجامعات الخاصة. وهذه الجامعات كانت تعتمد في تمويلها كلية على ما يدفعه طلابها. ومع بداية السبعينيات تغيرت الحال، حيث بدأت الدولة تقدم معونات مالية لهذه الجامعات بما يعادل ثلث ميزانيتها تقريبا.

ولما كان التعليم بالمراسلة يتم من خلال جامعات قائمة، فإن تكلفته تعتبر منخفضة نسبيا إذا ما قيس بجامعات تقدم تعليما مفتوحا فقط.

ويدفع الطلاب مصروفات سنوية للتسجيل والدراسة. ويمثل ما يدفعه الطالب الذي يتعلم بالمراسلة ١٦,٧% مما يدفعه الطالب المنتظم.

والاتجاه العام في الجامعات خارجها نحو عدم رفع هذه المصروفات أو زيادتهـــا، حتى تتاح الفرصة أمام أكبر عدد من الشباب العامل للالتحاق بالتعليم العالي.

ثانيا : جامعة الهواء University of The Air:

تجدر الإشارة إلى أن الجامعات اليابانية تختار طلابها وفق اختبارات. إذ إنه بالنسبة للجامعات العامة القومية والمحلية هناك اختبار تحصيل مشـــترك Join Achievement Test وهو اختبار موحد صمم لقياس مستوى تحصيل وقدرات الحاصلين على الشـــهادة الثانوية للمتقدمين للجامعات. ويعتبر هذا الاختبار مرحلة أولى من مرحلتين لاختبـــارات القبول أما المرحلة الثانية فتتمثل في اختبار آخر تعقده كل جامعة على حدة لتقرر في ضوئه قبول الطالب المتقدم للالتحاق بها.

كما تجدر الإشارة إلى أن وزارة التعليم باليابان -وهي السلطة المركزية للتعليـم- تدير عددا من المؤسسات القومية، تشمل الجامعات، والمتـــاحف، ومراكـــز الشـــباب، ومؤسسات البحوث. كما تقدم الإرشاد والتوجيه والمساعدة المالية للسلطات التعليميـــة المحلية (المقاطعات والبلديات) التي تتحمل كل مسئوليات التعليم في نطاقها.

وتتقاسم الحكومة المركزية مع سلطات المقاطعات والبلديات مســـئولية تقـــديم الدعم المالي للتعليم. إذ يقدم كل منها دعما ماليا للمؤسسات التعليمية التابعة له مما يجمعـه من ضرائب ومصادر أخرى.

ورغم التقدم الذي حققه التعليم العالي في اليابان -الجامعات والمعاهد العليا- فإن نظام امتحانات القبول الصارم والرسوم الباهظة للالتحاق بالجامعات العامـــة والخاصـــة يشكل عقبة أمام من يرغبون في الالتحاق بهذا التعليم، وبذلك فقد ضاعت على الكثـيرين منهم فرص التعليم الجامعي لأسباب اقتصادية وتعليمية، ولذلك كان هناك طلب مســـتمر وملح من أولئك الذين يعملون رجالا ونساء، ومن ربات البيوت أيضا للالتحاق بتعليـــم جامعي من بعد، تديره الدولة وتقل مصروفاته عن نظيره الذي تقدمه مؤسسات التعليـــم الجامعي الخاص بالمراسلة.

ولذلك فقد ارتفعت في النصف الثاني من الستينيات وأوائل السبعينيات صيحات لإنشاء جامعة الهواء في اليابان. وبالفعل شكلت في مايو ١٩٦٩ لجنة تحضيرية لدراسة إنشاء هذه الجامعة، قدمت تقريرا في سبتمبر من ذات العام أوصت فيه بإمكان بدء الدراسة بالجامعة بعد عامين. ولقد استشعرت الجامعات الخاصة التي تقدم تعليما بالمراسلة خطر إنشاء جامعة الهواء الحكومية، وكان أن قامت رابطة كل اليابان للتعليم الجامعي بالمراسلة - التي سبق ذكرها - بدراسة عنوانها : *Activities in Response to The (University of The Air) Project* أنشطة كرد فعل لمشروع جامعة الهواء في عام ١٩٧٢ ذكرت فيه أنه منذ عام ١٩٦٩ تضغط وزارة التعليم بشدة وتخطط لإقامة جامعة الهواء. ولما كان لهذا الضغط وذاك التخطيط أثر كبير على التعليم الجامعي بالمراسلة فإن الرابطة قد شكلت لجنة لدراسة إنشاء جامعة الهواء في أغسطس ١٩٧٢م، وعقدت اللجنة اجتماعات، وبذلت جهودا للحصول على معلومات واضحة عن العلاقة بين هذه الجامعة والتعليم الجامعي بالمراسلة القائم فعلا، بمشاركة أعضاء من اللجنة التي شكلتها وزارة التعليم لإنشاء الجامعة ولجان أخرى.

وقد حددت الرابطة موقفها من إنشاء جامعة الهواء فيما يلي:

١-أن جامعة الهواء لا تختلف كثيرا عن التعليم الجامعي بالمراسلة.

٢-أن أي اختلافات رئيسية في التنفيذ بين جامعة الهواء والتعليم الجامعي بالمراسلة سينتج عنه عوائق تقف في سبيل تطوير هذا التعليم.

٣-أن فرصة استخدام الإذاعة والتليفزيون بشكل مطور ينبغي أن تتاح أيضا للتعليم الجامعي بالمراسلة، الذي يعنى باستخدام هذين الوسيطين بفاعلية كطريقين من طرق التعليم والتعلم.

٤-أن هناك شكا فيما إذا كانت جامعة الهواء (كجامعة بلا حرم جامعي) تستطيع أن تؤدي وظيفتها بكفاءة كمؤسسة تعليمية وبحثية.

٥- أن هذه الفرص التعليمية ينبغي أن تتاح للاستخدام العام للتسهيلات الدراسية في كل إقليم.

٦-أن التكاليف الباهظة لجامعة الهواء سوف تحمل اقتصاد البلاد أعباء كبيرة.

وواضح من ذلك أن هناك قوة ضاغطة ضد إنشاء هذه الجامعة، لأنها ستكون منافسا خطيرا لها، ربما يجذب كثيرين من الذين كان يحتمل التحاقهم بالتعليم الجامعي بالمراسلة إليها، وبخاصة إذا كانت رسوم الالتحاق ومصروفات الدراسة بالجامعة الوليدة أقل، على النحو الذي سيتضح فيما بعد.

ورغم ذلك فقد بدأت جامعة الهواء نشاطها عام ١٩٨٥م ، نعم عام ١٩٨٥م إذ استغرق الإعداد لإنشائها من عام ١٩٦٩م إلى عام ١٩٨٥م أي ستة عشر عاما. وتعتبر جامعة الهواء مؤسسة تعليمية رسمية، أنشئت طبقا لقانون التعليم الدراسي.

وقد رأت اليابان أنه في عالم يتسم بالتعقيد والتغير السريع، فإن نمط حياة الناس من كل الأعمار يتغير، ويسعى الجميع إلى الإثراء الثقافي. ومن ثم هناك اهتمام بالتربية والتعليم والتعلم، واستجابة لهذه الأمور جميعا كانت ضرورة تأسيس مؤسسة جامعة الهواء لها خصوصيتها عام ١٩٨١م.

وقد رأت مؤسسة جامعة الهواء تأسيس جامعة للهواء، ونظام للبث الإذاعي التليفزيوني خاص بها. ويتمثل الهدف العام لجامعة الهواء في ترقية نظام للتعليم العالي جديد وفعال، وتقديمه لقطاع عريض من الشعب، وتحسين مستوى التعليم الجامعي.

وقد أسست جامعة الهواء في إبريل ١٩٨٣م ، وبدأت تقبل طلابها عام ١٩٨٥م، وتبث برامجها في أبريل من نفس السنة.

تحددت أهداف الجامعة فيما يلي:

١) إتاحة فرص التعليم الجامعي للطبقة العاملة وربات البيوت.

٢) تقديم نظام مرن وحديث للتعليم العالي مفتوح أمام جميع خريجي التعليم الثانوي.

٣) التعاون مع الجامعات القائمة، والإفادة من أبرز المستحدثات المعرفية والتكنولوجيات التعليمية الحديثة من أجل تقديم نظام للتعليم العالي يلبي الاحتياجات المعاصرة.

٤) الإسهام في تحسين التعليم العالي في اليابان، عن طريق تقوية التعاون مع الجامعات الأخرى، وتطوير نظم التحويل والانتقال بينها، وتشجيع تبادل أعضاء هيئة التدريس، وبث المواد التعليمية.

إدارة الجامعة :

تتكون إدارة جامعة الهواء باليابان من عدة مجالس ووظائف يعبر عنها الشكل الآتي:

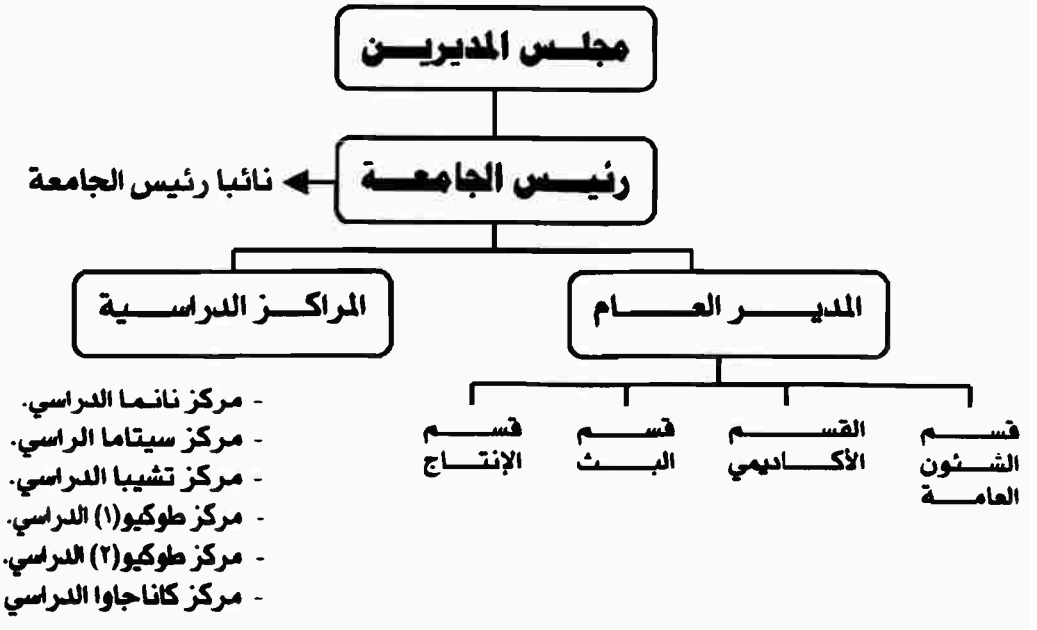

ويظهر من الشكل السابق وجود المجالس والوظائف والأقسام والمراكز على النحو الآتي:

١-**مجلس المديرين** ***Board of Directors*** :

وهو الهيئة الإدارية العليا للجامعة، المسئولة عن وضع سياساتها ومتابعة تنفيذها، وللمجلس رئيس ويضم تسعة أعضاء، منهم رئيس الجامعة، وهو ليس رئيس المجلس.

٢-**رئيس الجامعة**: وهو المسئول عن تنفيذ السياسات والنظم التي يحددها مجلس المديرين، ويعاونه نائبان لرئيس الجامعة.

٣-**المدير العام ويرأس الجهاز الإداري العلمي للجامعة**، ويتكون هذا الجهاز من عدد من الأقسام لكل منها مدير، وهي:

١) قسم الشئون العامة، وهو بمثابة قسم الإعلام والمعلومات.

٢) القسم الأكاديمي، ويتولى الأمور الأكاديمية للجامعة.

٣) قسم البث، ويقوم بمهام إعداد البرامج الدراسية للبث وتقديمها.

٤) قسم الإنتاج، ويختص بتصميم البرامج والمواد التعليمية وإنتاجها.

٤-**المراكز الدراسية** : وهناك ستة مراكز دراسية، لكل مركز منها مدير، وهذه المراكز هي:

١) مركز نانما الدراسي *Nunma Study Center* : ويقع في أقصى الشمال.

٢) مركز سيتاما الدراسي *Saitama Study Center* : ويقع في وسط اليابان.

٣) مركز تشيبا الدراسي *Chiba Study Center* : ويقع في شرق اليابان.

٤) مركز طوكيو (١) الدراسي *Tokyo Study Center (I)*.

٥) مركز طوكيو (٢) الدراسي *Tokyo Study Center (II)*. ويغطي المركزان منطقة طوكيو بوسط اليابان.

٦) مركز كاناجاوا الدراسي *Kanagawa Study Center (I)*: ويقع في جنوب اليابان.

وهكذا تتوزع المراكز لتغطي أنحاء اليابان وجزرها الرئيسية، وتتيح هذه المدارس للطلاب الدراسة النظامية أو التمدرس، ويتحدد دور هذه المراكز فيما يلي:

١-تقديم دروس نظامية.

٢-تقديم خدمات الإرشاد الأكاديمي.

٣-إتاحة الكتب والصحف للدراسة والبحث.

٤-إتاحة الحصول على التسجيلات الصوتية والمرئية للمراجعة.

٥-توفير أماكن للامتحانات النهائية.

٦-توفير أماكن لاجتماعات الطلاب ولقاءاتهم.

هيئة التدريس :

وتعتمد الجامعة في بناء برامجها وتقديمها على أعضاء هيئة تدريس، ربعهم تقريبا من المعينين المتفرغين بالجامعة، والعدد الباقي أساتذة زائرون، يعملون في جامعات أخرى ويتعاونون مع الجامعة بعض الوقت بالتعاقد.

نظام الدراسة:

تقدم جامعة الهواء باليابان برنامجا تعليميا كاملا من أجل أن تتيح التعليم العالي لجميع المواطنين، وتستفيد من التسهيلات الإذاعية والتليفزيونية والتعليمية الخاصة بها، ويتم تقديم البرنامج باستخدام الكتب الدراسية، والإرشاد، والبث المرئي المسموع، والدراسة النظامية بالمراكز.

وتنتج المواد الدراسية بمساعدة المعهد القومي للوسائط التعليمية المتعددة ***National Institute of Multimedia Education*** والتعاون مع المتخصصين في المجالات المختلفة في الجامعات القومية والخاصة.

ويمر إنتاج البرامج بعدة مراحل، هي:

١- تخطيط المقرر ***Course Planning***.

٢- تخطيط الإنتاج ***Production Planning***، ويتم على أساس البحوث والدراسات التي يقوم بها الأساتذة ومتخصصو تكنولوجيا التعليم، وطرق التعليم والاكتشاف. وتنقسم هذه الخطوة إلى :

- إعداد مواد الدروس.
- وضع المواد في موقعها العلمي.
- تصميم مواقف في الاستديو.
- عقد اجتماع نهائي لفريق المقرر.
- التجريب.
- التسجيل في الاستديو.

برنامج:

وقد وضعت الجامعة نظام الدراسة والبرامج التعليمية بها، لتلبية الاحتياجات المتنوعة لأفراد الشعب الياباني. ولذلك أنشأت الجامعة كلية تقدم برامج دراسية في ثلاثة مجالات أساسية، على النحو الآتي:

أولا : العلوم في الحياة اليومية : *Science in Everyday life* : ويشمل التخصصين الآتيين :

١-الحياة والرفاهية ***Living and Welfare*** ، ويهدف إلى دراسة المعارف الأساسية الصحية والمتصلة برفاهية الحياة الأسرية.

٢-التنمية البشرية والتعليم ***Human Development and Education***: ويهتم بدراسة دور التعليم والإرشاد في التنمية البشرية.

ثانيا : الدراسات الصناعية والاجتماعية *Industrial and Social Studies*:

ويضم هذا المجال التخصصين الآتيين:

١-الدراسات الاجتماعية والاقتصادية ***Social and Economic Studies***، ويهتم بدراسة النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمشكلات المتصلة بها.

٢-الصناعة والتكنولوجيا ***Industry and Technology***، وهو مسح عام للاتجاهات المختلفة في تنمية التكنولوجيا الصناعية وإدارة الأعمال.

ثالثا : الإنسانيات والعلوم الطبيعية *Humanities and Natural Sciences*:

ويتضمن هذا المجال تخصصين هما:

١-الإنسانيات ***Humanities*** : وهو مسح لسمات التنمية للحضارة الحديثة، والثقافات الإقليمية التي تؤكد على الفكر الإنساني والأدب والفنون.

٢-فهم الطبيعة ***Understanding Nature***، وتهتم الدراسة به ببناء وعي للحقائق الطبيعية، واعتماد الإنسان على الطبيعة، من خلال أخذ خصائص الطبيعة في الاعتبار من وجهات النظر والاتجاهات المختلفة.

وينقسم العام الجامعي إلى ثلاثة فصول؛ الفصل الأول من أبريل إلى يوليو، والفصل الثاني من أغسطس إلى نوفمبر، و الفصل الثالث من ديسمبر إلى مارس. ويمكن للطلاب التسجيل للمقررات ثلاث مرات سنويا في إبريل وأغسطس وديسمبر.

وتقدم جميع المقررات عن طريق كتب ومحاضرات وبث مرئي مسموع. ويعبر الشكل الآتي عن نظام الدراسة بدءا من التسجيل حتى التخرج:

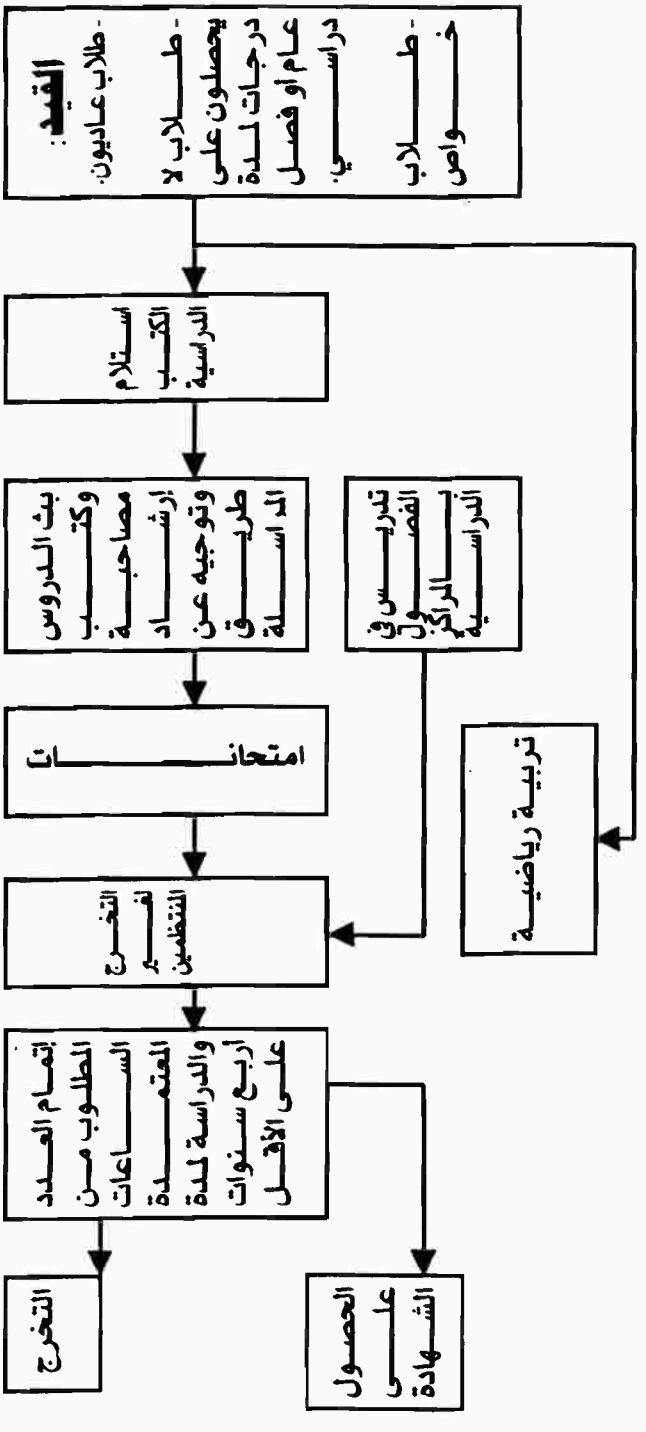
القيد:
- طلاب عاديون
- طلاب لا يحصلون على درجات لمدة عام او فصل دراسي
- طلاب خواص
استلام الكتب الدراسية
بث الدروس وكتيب مصاحبة وتوجيه عن طريق الاذاعة
ارشاد وتوجيه عن طريق الاذاعة
تدريس في الفصول الدراسية المراكز
امتحانات
تربية رياضية
التخرج لغير المنتظمين
اتمام العدد المطلوب من الساعات المعتمدة والدراسة لمدة أربع سنوات على الأقل
التخرج
الحصول على الشهادة

وتشمل الوسائط الدراسية:

١- **المحاضرات أو الدروس المتلفزة:** حيث تبث المقررات خلال مدة الفصل الدراسي البالغة ١٥ أسبوعا، ويبث كل برنامج لدرس لمدة ٤٥ دقيقة عن طريق الراديو أو التليفزيون. ويمكن لمن يفوتهم البث الذهاب إلى المركز الدراسي للاستماع إلى البرنامج أو مشاهدته.

٢- **الحاسب الآلي والإنترنت:** وتتيح الجامعة استخدام الحاسبات الآلية، والتعليم عن طريق الإنترنت.

٣- **الإرشاد عن طريق المراسلة:** ويتم اختبار الطلاب بعد الأسبوع الثامن من كل فصل دراسي، أو يطلب لهم تقديم أوراق معينة أو يقدم لهم الإرشاد والتوجيه.

٤- **فصول المراكز الدراسية:** وتنفذ الدروس من خلال المراكز الدراسية، ويشترط للتخرج حضور الطلاب ما لا يقل عن عشرين ساعة معتمدة كدراسة نظامية. ويستمر كل درس بالمركز لمدة ساعتين وربع الساعة، وهناك خمسة دروس لكل مقرر في الفصل الدراسي الواحد. وتفتح المراكز أبوابها يوميا من الثلاثاء حتى الأحد من الساعة العاشرة صباحا، حتى الثامنة والنصف.

٥- **الامتحانات** : وتعقد للطلاب امتحانات في نهاية كل فصل دراسي في كل مركز من المراكز الدراسية لكل مقرر من المقررات.

٦- **متطلب التربية الرياضية:** ويلزم الطلاب النظاميون بدراسة مقرر مدته ساعة معتمدة للتربية الرياضية، إما في المركز الدراسي وإما في مكان عام يعد لهذا الهدف في الإقليم الذي يسكنه، تحدده الجامعة.

٧- **البحث الفردي للتخرج:** ويطالب الدارسون المنتظمون خلال العام السابق على التخرج بإعداد بحث أو رسالة مكتوبة، بإشراف أحد أساتذة الجامعة.

التحويل من الجامعة أو إليها:

وهناك ترتيبات واتفاقات بين جامعة الهواء وجامعات أخرى على إمكان تحويل الطلاب إلى جامعة الهواء من هذه الجامعات، أو تحويلهم من الجامعة الهواء إلى الجامعات الأخرى.

طلاب الجامعة :

هناك أربعة أنماط يمكن تصنيف طلاب الجامعة وفقا لهم، كما يلي:

١-الطلاب العاديون أو النظاميون: ***Regular Students, Whose Objective graduation*** : ويهدف هؤلاء الطلاب من الالتحاق بالجامعة إلى الحصول على درجات علمية. ويشترط أن يحصل الطالب على الشهادة الثانوية للقيد بالجامعة. ويحصل الطلاب على الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس) بعد دراسة مدتها أربع سنوات على الأقل، يدرسون خلالها ١٢٤ ساعة معتمدة على الأقل. ويمكن بقاء الطالب مقيدا للدراسة لمدة أقصاها عشرة سنوات، بما يسمح لهم بمتابعة الدراسة وفقا لظروف حياتهم الخاصة.

٢-الطلاب غير المقيدين لدرجات علمية ***Non-Degree Students***: ويقيد هؤلاء الطلاب لمدة عام واحد أو فصل دراسي واحد، لمتابعة دراسة مقرر معين، دون الحصول على مؤهل دراسي. والقيد في هذا النظام مفتوح أمام أي فرد فوق سن الثامنة عشرة.

٣-الطلاب ذوو الحالات الخاصة ***Special students***: وإذا كانت الجامعة تشترط حصول الطلاب على الشهادة الثانوية للقيد بها، فقد استحدثت نظاما يفتح الطريق للأفراد الذين لم يحصلوا على هذه الشهادة هم الطلاب الخواص، يمكنهم التسجيل كطلاب عاديين بعد إتمام دراسة مقررات مختارة من المقررات الأساسية والتمهيدية مدتها ست عشرة ساعة.

تمويل الجامعة المفتوحة:

هناك مصدران رئيسان لتمويل الجامعة: الرسوم التي يدفعها الطلاب وتنقسم إلى رسوم الالتحاق ورسوم التعليم، وما تخصصه الدولة للجامعة من تمويل حكومي.

ويعتبر ما يدفعه الطالب من رسوم أقل كثيرا مما يدفعه زميله في الجامعات الحكومية والخاصة، ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول رقم (٢)
الرسوم الدراسية التي يدفعها الطلاب بالجامعات اليابانية على مدى سنوات الدراسة الأربعة :

الجامعات	رسوم الالتحاق	رسوم التعليم
الجامعات العامة	١٢٠ ألف ين (٤٩٠دولارا)	٢٥٢ ألف ين (١٠٣٠دولارا)
الجامعات الخاصة	٢١٤ ألف ين (٨٧٠دولارا)	٤٣٦ ألف ين (١٨٧٠دولارا)
جامعة الهواء	١٥ ألف ين (٦٠دولارا)	٩٣ ألف ين (٣٨٠دولارا)

وواضح من الجدول أن رسوم الالتحاق بجامعة الهواء تعادل (١/٨)نظيرتها بالجامعات العامة (١/١٦) تقريبا بالجامعات الخاصة، كما أن رسوم التعليم بهذه الجامعة تعادل نصف نظريتها تقريبا الجامعات العامة ، (١/٥) ما يدفعه طالب الجامعات الخاصة تقريبا وهي فروق كبيرة دون شك.

وتعتمد الجامعة على أعضاء هيئة التدريس المؤهلين من :

١-المتفرغين للعمل بها.

٢-الأساتذة الزائرين.

٣-الأساتذة غير المتفرغين من العاملين بالجامعات الأخرى.

وقد أتاح ذلك للجامعة اعتراف الجامعات الأخرى بها مما ييسر انتقال الطلاب من هذه الجامعة إلى غيرها من الجامعات والعكس أيضا. وهكذا نجد اهتماما بالتجديدات التربوية في اليابان، وقبلها اهتماما بالتعليم كأداة للتقدم.

ويكفي أن نذكر أنه في عام ١٨٦٨ في عصر الميجي ***Meiji***، عصر الاستنارة أصدرت الحكومة باسم الإمبراطور ما سمي بالقسم الإمبراطوري، الذي ضم خمسة بنود كفلسفة لعصر الاستنارة والنهضة، وكان من هذه البند: (أنه سوف يجري العمل على جمع المعارف من شتى أنحاء العالم أجمع، وعلى هذا النحو سوف ترسخ الإمبراطورية على أسس متينة).

وكان هذا البند أسرع بنود القسم تنفيذا، إذ أخذ التعليم ينتشر داخل البلاد من ناحية، وتم إرسال بعثات إلى الخارج، لنقل أحدث ما وصلت إليه البلاد الأخرى، ومنها

الولايات المتحدة الأمريكية من تقدم تقني. وفي ذات الوقت استقدمت اليابان مستشارين ألمان وبريطانيين وأمريكيين لتطور تعليمها وجامعاتها ومرافقها.

وقد ذكرت اللجنة الأمريكية القومية للامتياز التربوي ***National Commission on Excellence in Education*** في تقريرها المعنون (أمة في خطر ***A Nation at Risk***) أن من مؤشرات هذا الخطر أن المقارنات الدولية لتحصيل الطلاب قد كشفت أنه من خلال تسعة عشر اختبارا فإن الطلاب الأمريكيين لم يجيئوا في المرتبة الأولى أو الثانية بالمقارنة بالأمم الصناعية الأخرى، وإنما جاءوا في المراكز السبعة الأخيرة. هذا على حين جاء اليابانيين في المراكز الأولى، يضاف إلى ذلك تفوق الطلاب اليابانيين في الاختبارات الدولية عن التحصيل في الرياضيات، وتأخر عنهم أقرانهم من الأمريكيين كثيرا.

وهكذا لم يدر بخلد الولايات المتحدة الأمريكية يوما أن اليابان التي ركعت واستسلمت لها الحرب العالمية الثانية ستكون منافسها، وستكون مصدر قلق لها اقتصاديا وتقنيا وتعليميا كذلك.

هل آن لنا أن نقول إن هذا غريب على أمة آمنت بأن التعليم مدخلها إلى التقدم. و لم تنظر إلى التعليم التقليدي والنظامي هذه النظرة فقط، بل وإلى التعليم المستمر بصيغه المختلفة أيضا. ومن هنا كان للتعليم قانونان كما ذكرنا من قبل:

- قانون التعليم المدرسي، ليختص بالتعليم النظامي.
- وقانون التعليم الاجتماعي لتعليم الشعب، بعد انتهاء وقت الدراسة، والانتهاء من الدراسة.

وهل آن لنا أن نقول إن الإعداد الجيد والتخطيط العملي من أبرز أسس نجاح المشروعات التعليمية ، كما ظهر في إنشاء جامعة الهواء في اليابان.